

العذب الزلال في بيان أسباب الزلزال

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
 شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
 فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
 محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
 [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
 وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
 ﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى
 الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل
 بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : إن من نعمة الله عز وجل ورحمته بعباده أن

جعل لهم الأرض قرارا كما قال سبحانه وتعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤].

أي قارة ثابتة لا تتحرك ولا تضطرب، وقال سبحانه وتعالى : ﴿وَأَلْقَى

فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل: ١٥].

أي جعل في الأرض جبالات ترسي الأرض حتى لا تميد بالناس ولا

تضطرب بهم، فهذا من رحمة الله ونعمته على عباده، وإنه سبحانه

وتعالى على كل شيء قدير، فهو ذو القدرة الباهرة، ألا وإن من قدرته

سبحانه وتعالى وعظمته أن جعل الأرض ربما تتحرك في دقائق، أو في

ثواني، وإذا بهذه الحركة يحصل بسببها دمار عظيم، وقتل كثير، وموت

كثير، ودمار مهلك، والسبب في ذلك هذه الذنوب والمعاصي عباد

الله، الذنوب والمعاصي هي السبب ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً

أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۚ﴾ [الأنفال: ٥٣].

بعض السلف قال : لما زلزلت الأرض إن ربكم يستعيبكم، أي يطلب

منكم العتبي وهي الرجوع.

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما زلزلت الأرض في المدينة خطبهم ووعظهم وقال: لئن عادت مرة أخرى لا أساكنكم فيها. إن المعاصي عباد الله هي السبب في هذه الزلازل التي تحصل عند من تحصل عندهم، ها أنتم تسمعون وتقرأون ما حصل لإخواننا في تركيا، وما حصل لإخواننا في سوريا هذا الذي حصل من الزلزال العظيم الذي حصل بسببه انهيار وهدم عظيم على أولئك الساكنين في تلك البيوت وفي تلك المنازل، هذا أمر مقدر من الله سبحانه وتعالى، ولكن هذه الزلازل قد تكون عقوبات، وقد تكون ابتلاءات، فهي في حق الصالحين ابتلاءات: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة: ١٥٧، ١٥٥].

وأما في حق غير الصالحين فإنها عقوبات من الله جل وعلا، بسبب الذنوب والمعاصي، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)﴾ [الشورى: ٣٠].



لا نقول كما يقول أولئك المتحذلقون أصحاب الجغرافية

الذين يقولون إن هذه الكوارث وهذه الزلازل أمور طبيعية لا دخل لأعمال العباد فيها، ولا دخل لمعاصي العباد فيها، يقولون لأن أسبابها معروفة فلا دخل لمعاصي العباد فيها، وقولهم هذا مخالف للكتاب والسنة، وهكذا أيضا فيه إبطال لانتقام الله عز وجل لأوليائه وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام، نعم وإن كان لها أسبابا معروفة ولكن من خلق هذه الأسباب ؟ إنه الله سبحانه وتعالى، فهو خالق السبب والمسبب، وإذا أراد الله سبحانه وتعالى أمرا يهيئ له سببا، كما قال جل

وعلا: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا

الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦)﴾ [الإسراء: ١٦].

نعم عباد الله فهؤلاء الذين يقولون إن هذه الزلازل أمور طبيعية خالفوا الكتاب والسنة، فإن الكتاب والسنة يدلان على أن هذه الزلازل وعلى أن هذه الكوارث سببها الذنوب والمعاصي كما سمعتم في الآية

السابقة، وكما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَّوْعِدًا (٥٩)﴾ [الكهف: ٥٩].

هكذا يقولون إنها أمور طبيعية، والله عز وجل قد عاقب

بها وانتقم بها أعداء الرسل، انتقم منهم بالزلازل، فهذا هو صالح عليه

الصلاة والسلام يدعو قومه إلى التوحيد ويحذرهم من الشرك،

ويأمرهم بالطاعة ويحذرهم من المعصية، لما عصوه اسمع إلى ما

حصل لهم من العقوبة، قال الله جل وعلا: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ

أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ

(٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨)﴾

[الأعراف: ٧٧، ٧٨].

فأخذتهم الرجفة : أي أهلكهم الله بالرجفة وهو الزلزال الشديد،

فأصبحوا في دارهم جاثمين، أصبحوا صرعى في دارهم، ملتصقة

وجوههم وركبهم على الأرض بسبب عصيانهم وشركهم وكفرهم،

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ

وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ

النَّاصِحِينَ (٧٩)﴾ [الأعراف: ٧٩].

وهكذا قوم شعيب عليه السلام، شعيب عليه السلام يأمرهم بالتوحيد

وينهاهم عن الشرك، يأمرهم بالطاعة ويحذرهم من المعصية، فكذبوه



فاسمعوا إلى ما حل بهم من العقوبة، قال الله جل وعلا في سورة الأعراف: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ آتَيْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٩٠)﴾ فماذا حصل لهم من العقوبة؟ {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} أي الزلزال الشديد، {فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١)} الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۚ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣)﴾ [الأعراف: ٩٣، ٩١].

وهكذا في سورة العنكبوت يقول الله عز وجل عن قوم شعيب: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧)﴾ [العنكبوت: ٣٧].

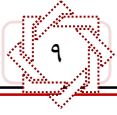
فجعل سبب أخذهم بالرجفة وسبب الزلزال الذي حصل لهم هو تكذيبهم لرسولهم شعيب عليه الصلاة والسلام. وهكذا قوم موسى عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل عنهم في سورة الأعراف: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنَّ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ﴾

أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ

(١٥٥) ﴿الأعراف: ١٥٥﴾

إنها الذنوب والمعاصي عباد الله، فالمنكرات الموجودة في تركيا
والموجودة في سوريا هي موجودة في اليمن، هي موجودة في تعز، هي
موجودة في عدن، هي موجودة في حضرموت، هي موجودة في
صنعاء، هي موجودة في كل المحافظات، موجودة ولكن الله سبحانه
وتعالى جعل لنا عبرة في بلاد إخواننا أصحاب تركيا وأصحاب سوريا
حتى نعتبر، وحتى ننزجر، وحتى نتعظ فالشأن كل الشأن أن نرجع إلى
الله، وهل نتوب إلى الله جل وعلا ولا نكون كمن قال الله عز وجل
عنهم: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ
وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾ (١٢٦) ﴿التوبة: ١٢٦﴾.

الله عز وجل جعل لنا عبرة في بلاد إخواننا أصحاب تركيا وسوريا
عبرة لكي نرجع إليه، لكي نتوب إليه حتى لا يحل بنا من العقوبات ما
حل بهم بسبب ذنوبنا ومعاصينا، فالمنكرات طافحة في المجتمع،
شركيات، تعظيم للقبور، بدع، مخالفات، ترك للصلوات، أين
المنكرون لتراكم الصلاة أين هم؟ أين الذين ينكرون على الذين يتركون



الصلاة؟ أأحدنا ربما يرى ولده تاركاً للصلاة لا ينهاه، يرى

زوجته تاركة للصلاة لا ينهها، يذهب إلى المسجد يمر بقوم مخزنين
تاركين للصلاة لا يأمرهم بالصلاة، ولا يحثهم وكأن الأمر طبعي، كأن
ترك الصلاة أصبح أمراً طبعياً لا يغير فينا ساكناً ولا يحرك فينا ساكناً،
وإننا لله وإننا إليه راجعون، هذا كله موجود، الربا، الرشوة، قتل النفس
المحرمة، التبرج، السفور، الزنا، اللواط، حدث ولا حرج من الذنوب
الموجودة والتي هي طافحة في مجتمعاتنا، إذا لم نغير هذا المنكر ولم
نأخذ على يد الظالم فوالله أننا نخشى من عقوبات تحل بنا، وإننا نتوقع
عقوبات تحل بنا صباحاً ومساءً، فإن الله سبحانه تعالى يقول في كتابه
الكریم: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ
يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا
هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ (٤٧)﴾ [النحل: ٤٥، ٤٦].

ما نأمن على أنفسنا، لا نأمن على أنفسنا ذنوبنا كثيرة لا تحصي،
معاصينا كثيرة لا تحصي فكيف نأمن؟ كم من أناس يسمعون ما حصل
لإخواننا في تركيا وسوريا لكن هل حافظوا على الصلاة؟ ما زال مصرا

على ترك الصلاة ، لا زال مصرا على المنكرات وعلى
 الفواحش وعلى ما يغضب الله جل وعلا، أين التوبة، أين الرجوع،
 أين الاعتبار؟ فاعتبروا يا أولي الأبصار، أين الاعتبار نحن مأمورون أن
 نعتبر، نحن مأمورون أن نتعظ، السعيد من وعظ بغيره، لا بد أن نعتبر يا
 إخواننا، لا بد أن يكون عندنا قلوب متيقضة، أن ما يجري من مصائب
 وكوارث أن سببها الرئيسي هي الذنوب والمعاصي، لا نصدق هؤلاء
 الجغرافيين الذين يقولون إنها أمور طبيعية، هذا الكلام نسمعه من كثير
 من الصحفيين والاعلاميين، وهذا يدل على جهلهم، وإلا فالكتاب
 والسنة قد بينا هذا الأمر بيانا واضحا جليا أن ما يحصل من مصائب
 فإنه بسبب الذنوب والمعاصي، نعم عباد الله، الشأن كل الشأن أن
 نتوب إليه، وأن نرجع إليه، وأن نقبل على طاعة ربنا، وأن نحذر من
 معصيته، وأن نقوم بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 نسأل الله سبحانه أن يحفظ علينا ديننا وأن يتوفانا مسلمين.

الخطبة الثانية :



الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين، أما بعد أيها الناس : اتقوا الله ربكم وتوبوا إليه، وأنبيوا قبل أن يحل بنا ما حل بأولئك القوم، هذا واجب علينا أن نرجع إليه سبحانه وتعالى، وأن نتوب إليه، إن الذنوب والمعاصي هي السبب في ذلك، قد يقول قائل كيف تقول إن الذنوب والمعاصي هي السبب في الزلزال فما ذنب الأطفال؟ فنقول: إن هؤلاء الأطفال أخذوا بذنب آبائهم وأهليهم، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيْنَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَصَوَاتُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخَسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ.»**

وفي الصحيحين من حديث زينب رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزَعًا يَقُولُ: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ! وَنِلْ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ؛ فَتِيحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذَمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ.** وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ

الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: **نَعَمْ؛ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ.**»

قد كثرت الخبث والله، قد كثرت الشرك، قد كثرت ترك الصلاة، قد كثرت التبرج والسفور، قد كثرت الزنا واللواط والربا والرشوة، وقتل النفس المحرمة، والاستهزاء بالصالحين، وغير ذلك من المنكرات، كل هذا يحصل، وكل هذا قد كثرت، من غير نكير من أي شخص من الأشخاص إلا من رحم الله، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمَ اللَّهُ بِعِقَابٍ».

فهؤلاء الذين حصل لهم هذا الدمار وهذا الزلزال إن كانوا صالحين غير بعثيين ولا ناصريين ولا رافضة، ولا شيوعيين ولا علمانيين ولا حداثيين، فهؤلاء نرجو لهم الشهادة، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«الشهداء خمسة وذكر منهم صاحب الهدم».**

وأما من كان بعثياً، أو نصيرياً، أو ناصرياً، أو رافضياً، أو شيوعياً، أو علمانياً، أو حداثياً، أو له نية خبيثة فهذا يبعث يوم القيامة على نيته الخبيثة.



إذا الواجب علينا عباد الله هو أن نرجع إلى الله، وأن نتوب إليه، وأن نعتبر، وأن نتعظ، كلامي هذا لا يدل على أننا لا نرحمهم، لا والله، نحن نرحمهم وندعو لهم ونحث الناس على أن يقوموا بواجبهم، فقد أصبحوا مصرفاً من مصارف الزكاة، فإن هذه الكارثة التي حصلت لهم كارثة عظيمة، وإن الإنسان ليعجب من أولئك الذين صرفوا ملايين في كرة القدم، وعجزوا أن يقوموا بواجبهم أمام هؤلاء المنكوبين، وأمام هؤلاء الذين حصل لهم ما حصل من هذا الزلزال الذي حصل من وراءه دمار كبير.

أين نفقاتهم؟ لكن الشيطان يزين لهم أن ينفقوا أموالهم في الباطل، ويشبطهم ويكسلهم أن ينفقوا أموالهم في مثل هؤلاء المنكوبين الذين والله يستحقوا المساعدة، لكن المساعدة توضع في أيادي أمينة لا في أيادي خائنة، لا بد أن تعرف مع من تضع مالك، وعند من تضع مالك، ولا بد أن تعرف ذلك، لا بد أن تكون أيادي أمينة.

نسأل الله أن يرحم قتلاهم، وأن يعافي جرحاهم، ونسأله أن يعوض خسائرهم، ونسأله سبحانه وتعالى أن يرحمنا وأن يغفر لنا ذنوبنا، وأن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت

خير من زكاها أنت وليها ومولاها، ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وآخر دعوانا أن الحمد لله
رب العالمين.

سجلت في يوم :

الجمعة ١٩ رجب لعام ١٤٤٤ هـ مسجد الشميري تعز .

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

